

## منهج عبد الرحمن الباجه جي زاده في نقد الأناجيل الأربعة من خلال كتابه "الفارق بين المخلوق والخالق" - دراسة وصفية تحليلية-

إلياس دكار

طالب دكتوراه تخصص مقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

idekkar04@yahoo.com

مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية

تاريخ الوصول: 2018/02/09 القبول: 2019/02 / النشر على الخط: 2019/01/05

Received : ..... Accepted : ..... Published online : .....

### المخلص:

إن الدارس لتاريخ اليهودية والنصرانية قبل مجئ الإسلام يجد بأنهما قد تعرضتا إلى تحريف كبير، حيث كانتا مسرحا للتغيير والتبديل من قبل رجالاتهما، فلم يبق منها إلا النزر القليل من النصوص الدالة على التوحيد في ثنايا الزخم الكبير من النصوص الدينية المحرفة، ولكن بمجيء الإسلام ظهر الحق وهو بيان أن هذه الكتب تعرضت للتحريف بالزيادة أو النقصان أو التبديل، وأن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي لم يتعرض للتحريف، فقام المسلمون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا بالدعوة إلى المنهج القويم والصحيح ألا وهو الإسلام، فانتشر انتشارا واسعا، إلا أنّ رافضي الديانة الإسلامية لم يرضهم هذا الانتشار الكبير والعالمي للإسلام فقاموا بحملات شرسة ضده، فألفوا الكتب الطاعنة في صحة القرآن، وأن الإسلام ما هو إلا هرطقات لا غير. فانبرى المسلمون للرد على مثل هذه الشبهات، ودونوا الكتب والرسائل في بيان بطلان عقائد الملل الأخرى، وانحرف كتبهم وخاصة كتب اليهودية والنصرانية والمتمثلة في التوراة والإنجيل. وكان من بين هؤلاء العلماء، عبد الرحمن بن سليم الباجه جي زاده في كتابه: "الفارق بين المخلوق والخالق".

الكلمات المفتاحية: منهج ؛ نقد ؛ الأناجيل الأربعة ؛ الفارق بين المخلوق والخالق ؛ دراسة وصفية تحليلية.

**The approach of Abdulrahman Al-Baja Jizadeh in the critique of the four Gospels through his book: The difference between Creature and Creator"**.

### Abstract :

The learner and contemplator in the history of Judaism and Christianity before the advent of Islam finds that they have been subjected to great distortion, Where they were the scene of change and switch by their men. Only a few of the texts that

represent unification remain in the folds of the great momentum of religious texts distorted , and when Islam came showed that these books have been subjected to distortion and increase or decrease or switch, and that the Koran is the only book that has not been distorted, so since the time of the Prophet - peace be upon him - to this day Muslims have calling for the correct way and method, which is Islam, spread widely, But those who reject the Islamic religion did not satisfy them this large and global spread of Islam, they conducted fierce campaigns against him, , And that Islam is nothing but hieroglyphs, so Muslims turned to respond to such suspicions, and wrote books and letters in a statement to negate the doctrines of other boredom, and the deviation of their books, especially the books of Judaism and Christianity,. Among these scholars was: The Imam of the Two Holy Mosques Abd Errahmane bin Sulayem Al-Baja –Ji – Zada in his book: ” **The difference between Creature and Creator**”.

**Keywords :** Methodology; Criticism; Four Gospels; Difference between Creature and Creator.

## مقدمة

كانت الديانات الكبرى بما فيها اليهودية والنصرانية قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مسرحا للفوضى والعبثية من قبل رجالاتها، فلم يبق من رسالة موسى وعيسى -عليهما السلام- إلا النزر القليل من التوحيد والشرائع الصحيحة بخليط من العقائد اليونانية والوثنية والرومية. فالتوراة ضاعت واندثرت بعد تعرض اليهود للاضطهاد والاستبداد والنفي والجلاء، والعذاب والتدمير على يد القائد الروماني تيطس، أما المسيحية فقد اختلفت وتفرقت إلى ثلاث فرق كبرى هي: النسطورية واليعقوبية والملكانية، ثم تطورت فيما بعد إلى الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية. واختلفوا في الأناجيل فكان يوجد أكثر من مائة إنجيل في القرن الثاني للميلاد، حيث لا تتفق هذه الأناجيل وتختلف اختلافا كبيرا بينها. واختلف النصارى أيضا في طبيعة المسيح حتى قامت الحروب بينهم. إلى أن جاء الإسلام ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكان الرسالة الخاتمة، والنور المرسل للعالمين، فبين القرآن الكريم انحراف الرسالات السماوية السابقة، وتعرض كتبها المقدسة للتغيير والتحريف من طرف الأتباع المزيفين ودعاهم للرجوع إلى الحق، وذلك ببيان المنهج القويم للتمييز بين الحق والباطل. فبدأت دعوة الإسلام في الجزيرة العربية، ثم انتشرت هذه

الدعوة حتى بلغت الآفاق وكان شعارها في ذلك قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾<sup>1</sup> وأيضا عدم الإكراه لاعتناق الإسلام بالقوة وشعارهم قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۚ ﴾<sup>2</sup> ، لذلك نجد الكثير من الناس يدخلون في دين الإسلام أفواجا منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إلى غاية يومنا هذا.

وكانت من بين أزهى عصور الإسلام قوة وازدهارا: الحضارة الإسلامية بالأندلس، ولكن أصحاب الباطل وأتباع الملل الأخرى - خاصة المسيحية واليهودية- خافوا من هذا الانتشار السريع والكبير للإسلام، فأرادوا محاربتة بشتى السبل وكافة الأدوات، وقاموا بفعل ذلك. ومن بين هذه الطرق والأساليب، الكتابة ضد الإسلام، عن طريق تأليف الشبهات والتحريفات ضد القرآن والسنة النبوية، إلا أن هذه الشبهات كانت بعيدة كل البعد عن المنطق والعلم.

وكان من بين الذين كتبوا ضد الإسلام، "يوحنا الدمشقي" (676م-749م) في كتابه الشهير "المهرطقة" (De Haeresibus) الذي اعتبر الإسلام نوعا من المسيحية المهترقة، وأيضا أسقف صيدا المسمى "بيولس الراهب الأنطاكي" (1200م-1300م) ، الذي قام بتأليف رسالة حَرَفَ فيها بعض آيات القرآن الكريم لتساند وجهة نظره القائلة بألوهية المسيح، ثم قام بإرسالها إلى بعض المسلمين ليبين لهم بأن الإسلام لا يصلح لغير العرب. ومن بين الكتاب أيضا، الكاتب اليهودي: إسماعيل بن النغيلة الأندلسي (993م-1056م)، الذي ألف كتابا يدعي فيه تناقض القرآن الكريم، وأيضا الراهب الفرنسي القديس هوف St.Hugh (1024م-1109م)، كبير رهبان ديار كلوني (Cluny)، الذي أرسل إلى المقتدر بالله (حاكم سرقسطة) يحثه فيها على ترك دينه واعتناق المسيحية، وغير هؤلاء كثير.

<sup>1</sup> سورة النحل، الآية: 25.

<sup>2</sup> سورة البقرة، الآية: 256.

لذلك كان من الضروري على العلماء المسلمين الردّ على مثل هذه الاتهامات والأباطيل والشبهات، فانكبوا على دراسة الكتب المقدسة لمخلف الديانات وخاصة اليهودية والنصرانية -التوراة والإنجيل- وألّفوا فيها كتباً ورسائل للرد على تخاريفهم وانحرافاتهم، ودحض شبهاتهم حول الإسلام ونقد كتبهم وبيان وقوع التحريف والتزييف فيها. ومن بين هؤلاء العلماء الجاحظ بن عمرو (159هـ-255هـ) في رسالته الشهيرة "الرد على النصارى"، والقاضي عبد الجبار (359هـ-415هـ/969م-1025م) في كتابيه "تنزيه القرآن عن المطاعن"، "تثبيت دلائل النبوة"، وأيضاً ابن حزم الأندلسي (384هـ-456هـ/964م-1094م) في كتابه المشهور "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، وابن تيمية (661هـ-728هـ/1263م-1328م) في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، وأيضاً أبو البقاء صالح بن الحسين تقي الدين الجعفري المصري (581هـ-688م) في كتابه الشهير "تخجيل من حرف التوراة والإنجيل"، وإمام الحرمين أبي المعالي الجويني في كتابه "شفاء الغليل في بيان ما وقع التوراة والإنجيل من التبديل" الذي يبين فيه بطلان عقائد النصارى وتحريف كتبهم، ومؤلفنا في هذا المقال: عبد الرحمن بن سليم الباجه جي زاده البغدادي في كتابه "الفارق بين المخلوق والخالق" فما هو رأي الكاتب في الكتاب المقدس عند النصارى؟ وما هي المناهج الأساسية التي اتبعتها لنقد ودحض عقائد وكتب النصرانية والأنجيل الأربعة المعتمدة عندهم؟.

## أولاً: التعريف بعبد الرحمن بن سليم الباجه جي زاده.

### أ- عصره

من المعروف عند علماء التاريخ، أن العصر الذي يعيش فيه المؤلف له دور كبير في إبراز شخصيته وحياته وتكوينه، لذلك وجب التنويه على العصر الذي أثر على الكاتب من النواحي: السياسية، العلمية والإجتماعية.

إلا أن المعلومات تعتبر قليلة حول ترجمة المؤلف، فلا تكاد تذكر كتب التراجم إلا بعض الأمور حول حياته ومولده، ووفاته.

### ب- حياته

هو عبد الرحمن بن سليم بن عبد الرحمن، ابن الباجه جي زاده، بحاثة حنفي، من أعيان العراق، موصلبي الأصل، ولد ببغداد سنة 1248 هـ وتوفي سنة 1330 هـ.<sup>1</sup> كان رئيسا لمحكمتها التجارية، وانتخبته نائبا في المجلس العثماني، صنف كتاب الفارق بين المخلوق والخالق، وذيله المطبوع معه.<sup>2</sup>

## ثانيا: دراسة الكتاب

### أ- اسم الكتاب

اسم الكتاب هو (الفارق بين المخلوق والخالق)، وقد نص عليه المؤلف في كتابه وألفه سنة 1312 هـ بالقسطنطينية، وهو كتاب في رد النصارى على دلائل الإنجيل في مجلدين، فكان من آيات الله التي ردت الحق إلى نصابه، وعدلت موازين الأمل، فعاد إلى رحابه كتاب لم تصب المحافل العلمية مثله، ولا أصاب الباحثين غيث هتون مثل غيثة.<sup>3</sup>

فالكتاب يفضح الدسائس في الأناجيل الأربعة، وله قدرة فائقة على الإقناع بأن إصحاحاتها من صنع البشر وليست وحيا، وذلك بتقديم الوثائق والأدلة والحجج على التلاعب في التوراة والإنجيل. ولقد أجاد المؤلف فيما أفاد من نقض، وإحاطته بكل جوانب الموضوع، ومقابلة النصوص بعضها ببعض من عدة نسخ، مما يدل على مقدار الجهد المبذول، وإيمانه الكامل بضرورة النقد العلمي الموضوعي القائم على أدلة ووثائق واقعية.

<sup>1</sup> الباباني إسماعيل باشا بن محمد، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، ج2، ص: 153.

<sup>2</sup> عواد كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1969، ج2، ص: 243؛ الغزوي عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ط1، الدار العربية للموسوعات، بغداد، 2004، ج1، ص: 231.

<sup>3</sup> زاده الباجه جي عبد الرحمن بن سليم، الفارق بين المخلوق والخالق، تصحيح ومراجعة: عبد المنعم فرج درويش، ط1، مطابع البيان، دبي (1407هـ/1987م)، ص: ج.

## ب- سبب تأليف الكتاب

ترجع كتابة هذا السفر الهام في نقد العهد الجديد إلى عدة أسباب أهمها:

1- ما يحكي الباجه جي زاده في سبب تأليف الكتاب، أنه لما كان متوجها من بغداد إلى القسطنطينية سنة 1312هـ، كان على عادته يطالع ويقرأ الكتب، خاصة إذا كانت الطريق طويلة؛ لأن الرحلة إلى القسطنطينية تأخه مارا من بغداد إلى البصرة، ثم يمر عبر القاهرة والإسكندرية، إلى عمان ثم عاصمة الخلافة القسطنطينية.

فوقع بين يديه بعض كتب النصارى حول الإسلام، والشبهات التي كتبوها حوله؛ من إنكار نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- وأيضا تكذيب المسيح وتحقيره، والقول بألوهيته، وصلبه وتشهيره.<sup>1</sup>

2- أيضا من الأسباب الدافعة لكتابة هذا الكتاب، انتشار الكتب الداعية إلى الضلال والبهتان وعدم التفريق بين الله وخلقته، أو كما يسميها هو الخالق والمخلوق، ومن بين هذه الكتابات المنتشرة، مقالات لأحد علماء النصارى يدعى (موسيو هانوتو)، يرد فيها على المسلمين، ويخطئهم ويضلهم بأدلة ضعيفة وحجج واهية.

3- السبب الآخر هو التزوير الفاضح للنصارى؛ حيث يقومون بتأليف كتاب مملوء بالأغلاط والأخطاء والكفر، وينسبونه إلى المسلمين بأسماء مستعارة ومختلفة، مثل ما حدث في الرسالة المنسوبة لعبد المسيح الكندي، والتي رد عليها الألوسي في كتابه الشهير "الجواب الفسيح لما لفته عبد المسيح".

4- نشر مثل هذه الرسائل والكتب بين المسلمين ودسها، بهدف ضرب الشريعة الإسلامية، والتقليل من شأنها في نفوس الناس، خاصة وقد انتشرت أنوار الإسلام في أوروبا، وبانت نتائجه الإيجابية فيها، والتي لم يستسغها الأوروبيون، فأخذوا بمحاربة الإسلام بكل ما أوتوا من قوة.

<sup>1</sup> زاده الباجه جي عبد الرحمن بن سليم، الفارق بين المخلوق والخالق، ص: 02.

5- أيضا من الأسباب التي دفعت زاده لتأليف كتابه؛ انتشار دعوة (خرستفورس جبارة) وهو من أكبر علماء النصرانية في ذلك الوقت، إلى توحيد الأديان، والتوفيق بين النصرانية والإسلام، والكتاب المقدس والقرآن، وهما ضدان لا يجتمعان، ونقيضان لا يرتفعان.<sup>1</sup>

لذلك ولهذه الأسباب أراد الباجه جي زاده الرد والذب والذود عن الإسلام والمسيح -عليه السلام- وإبطال ما يعتقدونه من عقائد منحرفة؛ ببيان الأباطيل والتخاريف والتحريفات الواقعة في الأناجيل الأربعة حول.

### ج- مواضيع الكتاب

قسم الباجه جي زاده كتابه إلى مقدمة وأربعة فصول سماها "مقاصد" وخاتمة، ثم ذيله بكتاب آخر. أما المواضيع التي تكلم عنها في كتابه هي:

1- ذكر في المقدمة عقيدة النصارى كما يدعونها، وذلك بالاستدلال عليها من كتبهم ومصادرهم الأصلية، مثل كتاب: الفاصل بين الحق والباطل الذي يذكر فيها عقيدة التثليث، وعقيدة الصلب والفداء، وبيان فرقهم واختلافها في العقيدة.

أيضا بيان اختلاف النصارى في الأناجيل، وأنها قد تعرضت للتحريف والتلفيق، والعبث البشري؛ من زيادة ونقصان وذلك بإيراد الكثير من الاختلافات والتناقضات الحادثة في الأناجيل الأربعة. ثم ذكر تعدد الأناجيل وكثرتها، واختلاف مسمياتها وأصولها، وشروحها المختلفة، ثم انعكاسات هذه الشروح على العقيدة النصرانية من ظهور بدع كان لها الأثر السلبي على النصرانية ككل إلى وقتنا الحالي، ومن بين هذه البدع: بدع الفلسفة، وبدع الأخلاق، وبدع متعلقة بطبيعتي المسيح، وبدع المجادلة، والبدع الصورية أو العادية.

2- الفصل الأول: بيان أحوال إنجيل متى، حيث ذكر الاختلاف الكبير في زمن ومكان كتابته، وسبب كتابته، ولمن كتب، وذكر شهادة علماء النصارى أنفسهم في ذلك، والاختلافات الكثيرة بينهم في

<sup>1</sup> زاده الباجه جي عبد الرحمن بن سليم، الفارق بين المخلوق والخالق، ص: 04.

صحة نسب هذا السفر إلى متى، واللغة الأصلية التي كتب بها، ثم بيان الأغلاط والتناقضات الموجودة فيه؛ حيث أورد الكثير منها عن طريق ذكر السفر وبيان الأخطاء الواردة فيه، حيث شرح 28 إصحاحا بأخطائها وتناقضاتها جميعا.

**3-** ذكر استحالة صلب المسيح -عليه السلام- والأدلة الدامغة على ذلك من الأناجيل ذاتها، ومن أقوال علمائهم هم، وذلك بإيراد الأدلة والبراهين العقلية والتاريخية والنقلية، حيث أورد ثلاث براهين عقلية على ذلك، وعشرين دليلا نقليا من الأناجيل تبطل دعوى صلب المسيح.

**4-** الفصل الثاني: بيان أحوال إنجيل مرقص وكتابه؛ حيث تكلم الباجه جي زاده عن حياة مرقص باختصار واختلاف النصارى فيه، وذكر الاختلافات الكبيرة حول إنجيل مرقص، فيما يتعلق بتاريخ كتابته، وسبب كتابته، ونزع الإلهامية والقدسية حوله، بإيراد الأدلة الدامغة من الإنجيل نفسه، وتعارضها مع الأناجيل الأخرى، واستخراج الكلام المتناقض من الإصحاحات (الأول والتاسع، والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع والخامس والسادس عشر).

**5-** الفصل الثالث: بيان أحوال إنجيل لوقا، واختلاف النصارى اختلاف واضحا في لوقا؛ حيث بين من خلال أقوال علماء النصارى أنه تلميذ لبولس، العدو اللدود للنصرانية، وأن إنجيل لوقا ليس إلهاميا، وأورد أيضا التناقضات الموجودة في الإنجيل.

**6-** الفصل الرابع: تكلم فيه عن إنجيل يوحنا، وذلك ببيان أحواله، ثم ناقش حياة يوحنا، وسبب كتابة إنجيله، وتطرق إلى الاختلاف الكبير بينه وبين الأناجيل الأخرى، فيما يخص لاهوت المسيح. ثم ناقش الاختلاف الكبي بين الطوائف النصرانية والعلماء النصارى حول زمن كتابة إنجيل يوحنا، ومكث كتابته، ووصل إلى أن يوحنا ليس هو الكاتب الفعلي للإنجيل، وأورد أقوال النصارى في ذلك.<sup>1</sup>

**د- منهج المؤلف في الكتاب**

<sup>1</sup> زاده الباجه جي عبد الرحمن بن سليم، الفارق بين المخلوق والخالق، ص: 342.



يعد منهج الباجه جي زاده فريدا من نوعه في نقد العهد الجديد؛ حيث اتبع أسلوب النصارى في اعتنائهم بالكتاب المقدس، فهو يقوم بشرح الإصحاح على طريقة شراح الكتاب المقدس من علمائهم، ثم بين النقاط التي وقع فيها الخطأ والغلط والتناقض، وكل ما وصل إليه علمه في الأناجيل الأربعة.

**1-** الإستعانة بترجمات الأناجيل المعتمدة عند المسيحيين أنفسهم، حيث صرح الباجه جي زاده ب ذلك قائلاً: "واقترعت في نقل نصوص العهدين على نسختين، إحداهما مطبوعة بلندن قديماً سنة 1848م، والأخرى مطبوعة في بيروت حديثاً سنة 1884م، فالذي أنقله من نسخة لندن أصرح بأنه منقول من النسخة القديمة، والذي لم أقيده بشيء فهو من نسخة بيروت".<sup>1</sup>

**2-** أيضاً أسلوب الفريد من نوعه يتواصل مع الباجه جي زاده؛ بحيث جعل كتابه في مخاطبة النصارى مباشرة، وكأنه من علمائهم، إذ يقوم بشرح الإصحاح، ثم بيان الخطأ أو التناقض فيها، وكأنه يدرس النصارى في كتابهم ولكن ليس تعليماً لمبادئه وإنما تجلية للأخطاء والتناقضات فيه، حيث يقول: "أطلب منك أيها الكتابي بحق معبودك كمال الإنصاف وترك التعصب والإعتساف".<sup>2</sup>

**3-** استدلال الباجه جي زاده بالقرآن الكريم بحيث تكون له منهجاً ونبراساً فيما يريد إثباته من القضايا أو نفيها، حيث نجد أن زاده يستدل كثيراً بالآيات القرآنية التي تدعم نقده لليهود والنصارى، والتي تدل على ضلالهم وتحريفهم للكتاب المقدس، مع علمهم بأنه محرف ولكنهم لا يريدون الاعتراف بذلك، وإنما يحتجون بحجج واهية لا يقبلها العقل السليم، حيث يقول: (إن القرآن الكريم يبين بأن التحريف قد مس التوراة والإنجيل، إلا أن اليهود والنصارى يابون ذلك، وانتصروا بحجج واهية)<sup>3</sup>، ينطبق عليها قوله تعالى: {كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً}<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> زاده الباجه جي عبد الرحمن بن سليم، الفارق بين المخلوق والخالق، ص: 04.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 04.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 05.

<sup>4</sup> النور: 39.

وكذلك يتعجب الباجه جي زاده من اليهود والنصارى، كيف أنهم لا يعترفون بتحريف كتبهم مع العلم بأن طوائفهم تشتمل على علماء وعقلاء وزهاد وعباد ، واستدل بقوله تعالى: { ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون لأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون }<sup>1</sup>.

4- أنه لم يبدأ في تأليف هذا الكتاب حتى قرأ التوراة والأنجيل وبقية أسفار العهد القديم والعهد الجديد قراءة متأنية متفحصة عدّة مرات، وكانت طريقته في النقل من تلك الأسفار أن منها ما نقله بنصه، منها ما أوجزه لركاكة نصّه وقد كان استدلال المؤلف بهذه النصوص لإلزام اليهود، والنصارى من باب التسليم لهم بصحة كتبهم المقدسة لديهم، ومن باب التنزيل في الجدل مع الخصم.

5- اعتماد الباجه جي زاده على الترجمات المختلفة عندهم و بيان التناقض الصريح بينها، وخاصة الترجمة اليونانية والترجمة السبعينية والعبرانية، في مواضيع هي من صلب عقائد النصارى، والرد عليهم بالمنطق المعكوس، الذي يظهر جهلهم بكتبهم المقدسة حيث يقول متكلماً عن النسخة العبرانية: "ولم لا يجوز أن تكون النسخة العبرانية قد وقعت في يد أحد اليهود أو الدخلاء في المسيحية فترجمها بما وافق غرضه ولأثم هواه ودس فيها من العقائد ما يغضب الجبار ويوجب الخلود في النار؟"<sup>2</sup>.

إنّ موضوع الكتاب هو الردّ على اليهود والنصارى، وبيان التحريف اللفظي بالتبديل والزيادة والنقصان، وهو ما أكده الباجه جي زاده حيث يتخلص منهجه في الردّ على اليهود بالآتي:

أ - إثبات جواز النسخ عقلاً ونقلاً من التوراة وبقية أسفار العهد القديم، وإبطال شبههم في أبدية شريعة التوراة وعدم نسخها من كتبهم المقدسة لديهم، وأن هذه التوراة ليست هي توراة موسى التي ألهم بها، لأنه بع انعدامها واختفائها، كتبها عزرا بالإلهام مرة أخرى - كما يدعون- وفيها من التناقض ما لا يحصى، وبالتالي جاز القول بأن غلط عزرا في هذا السفر قد يكون مثله في الكتب الأخرى، ثم بين

<sup>1</sup> السجدة: 23-24.

<sup>2</sup> زاده الباجه جي عبد الرحمن بن سليم، الفارق بين المخلوق والخالق، ص: 22.

الجويني بأن تبديل عزرا لما في التوراة كان مقصودا منه، وذلك ابتغاء الرئاسة والسلطة والشهرة، حيث يقول: (ومن أحاط يتواريخ العالم خبرا، وتتبع غرائب قصصها، ظهر له بأن عزرا من أجل حبه للرئاسة، فعل أفعال السفهاء، الخالعين ريقة العقل والدين).

ب - ذكر اختلاف اليهود والنصارى، وأن كل فرقة تضلّ الأخرى وتبدّعها وإن من فضائحهم فسادهم وكفرهم بما هو ثابت عنهم في توراتهم وكتبهم المقدسة لديهم، وبيان هذا الإختلاف في مسألتين أساسيتين هم:

أولا- مسألة إرسال المسيح؛ حيث زعم النصارى بأن نصوص التوراة شاهدة على إرسال المسيح في الزمن الذي أرسل فيه، وما بأيديهم من نسخ التوراة شاهدة لهم بصحة ما زعموه، ويزعمون أن اليهود بدلوا ما بأيديهم من نسخ التوراة عنادا، وحذرا من الإعتراف بإرسال المسيح. أما اليهود فيزعمون بأن النصارى بدلوا ما بأيديهم من النسخ، وأن المسيح إنما يأتي في آخر الدور السابع، وما بأيديهم من نسخها موفق لما ادعوه.<sup>1</sup> فقد أجمع الفريقان على القول بوقوع التبديل، وكل طائفة تجعله صفدا في عنق الأخرى.

ثانيا- التناقض بين النسخ التوراتية في أعمار البشر؛ حيث قارن الجويني بين الأرقام الهائلة المختلفة بين التوراة العبرانية والسامرية وبين التوراة اليونانية، فوصل إلى أن الإختلاف ليس هينا وإنما يصل إلى أكثر من مائة سنة.

فمثلا: عمر آدم كان 130 سنة عندما ولد له شيث في الرواية العبرانية، ولكن كان عمره 230 سنة في الرواية اليونانية.

وعمر شيث كان 105 سنين لما ولد له أنوش في التوراة العبرانية، في حين أن التوراة اليونانية تذكر بأنه كان لديه 205 سنة.

<sup>1</sup> زاده الباجه جي عبد الرحمن بن سليم، الفارق بين المخلوق والخالق، ص: 25.

وهكذا دواليك، وهذا جدول أورده إما الحرمين الجويني، يوضح فيه التناقض الكبير والاختلاف في الأرقام والأعمار بين الروايات التوراتية، إذ يعتبر الجويني بأن هذا الاختلاف يعد من قبيل غرابة الاختلافات بين الطائفتين، في أمر ليس من قبيل المظنونات التي تختلف باختلاف العلماء، الناشئة عن اختلاف مراتب الظنون، بل كل طائفة تزعم أن ما بيدها هو المنزل على موسى -عليه السلام- وهذا عين التبديل والتغيير.

الأسماء	التوراة العبرانية	التوراة السامرية	التوراة اليونانية
آدم	130	130	230
شيث	105	105	205
أنوش	90	90	190
قينان	70	70	170
مهلائيل	65	65	165
يارد	162	62	262
حنوك	65	65	165
متوشالحو	187	67	187
لامك	182	53	188
نوح	600	600	600
<b>المجموع</b>	<b>1656</b>	<b>1307</b>	<b>2262</b>
سالم	2	2	2
أرفكشاد	35	135	135
فينان	—	—	130
شالحو	30	130	130

134	134	34	عابر
130	130	30	فالج
132	132	32	رعو
130	130	30	سروغ
79	79	29	ناحور
70	70	70	تارح
<b>1072</b>	<b>942</b>	<b>292</b>	<b>المجموع</b>

أما منهجه في الردّ على النصارى فكالآتي:

أ- ذكر النصوص الأناجيل الدالة على نجات المسيح من القتل والصلب، وأنّ المصلوب هو مَنْ أُلقي عليه شبه المسيح.

ب- ذكر نصوص الأناجيل التي غلط النصارى في فهمها وفي نسبة المسيح إلى الألوهية، والاستدلال على تفسيرها بنصوص أسفار العهد القديم والعهد الجديد.

ج- نقد الأناجيل المحرفة ببيان انقطاع سندها وعدم تواتر روايتها، ثم بيان مواطن التناقض والتكاذب والتهافت في الأناجيل ومصادقة بعضها بعضاً.

د- بيان الغلط في نسب يوسف النجار بين متى ولوقا والرد عليهم.

كما بيّن المؤلّف بالأدلة العقلية استحالة العقائد النصرانية وعدم معقوليتها ورفض العقل الصحيح والفطرة السليمة لها، ومخالفتها للواقع المعين المحسوس لأمر المسيح، وتناقضها مع الأناجيل.

كما ناقش المؤلّف أدلة النصارى وشبهاتهم حول ألوهية المسيح وبنوته لله، وبيّن بطلان ما استدلوا به وأوضح الحقّ الذي يجب أن يعتقدوه.

وخلاصة القول في منهج المؤلّف أنه جمع مناهج من سبقه من علماء المسلمين في الردّ على اليهود

والنصارى ويتركز في الآتي:

**1- المنهج التفسيري:** يقوم هذا المنهج على افتراض صحة التوراة و الأناجيل، ثم تفسير الألفاظ التي زلّ فيها اليهود والنصارى وبيان ما تحتمله من المعاني الصحيحة بشواهد من الأناجيل والتوراة وغيرها. مثل الألفاظ التي توهم ألوهية المسيح وتفسيرها تفسيرا يخرجها عن معناها الحرفي، ثم مقابلتها بعبارات وألفاظ أخرى من الأناجيل ذاتها تدل على إنسانيته ورسالته لتنهار دعواهم في ألوهية المسيح، وبأنهيارها تنهار بقية الدعاوى المسيحية في الاتحاد الأقنومي، وفي دعوى القتل والصلب وعقيدة الفداء. ويتميز هذا المنهج بقاعدتين هما:

✚ إن النصوص موضع التفسير يجب أن تحمل على ظاهرها، وتؤخذ بمعناها الحرفي إذا كان هذا الظاهر لا يصادم العقل، أما إذا كان مصادما للعقل فإنه يجب اللجوء إلى تأويلها، للإقتناع حينئذ بأن ظاهرها غير مراد.

✚ أن الدلائل إذا تعارضت، فدل بعضها على إثبات حكم وبعضها على نفيه فلا نتركها متعارضة إلا إذا أحسنا من أنفسنا العجز، لاستحالة إيمان الجمع بينها، وامتناع جمعها متضافرة مرة واحدة.

**2 - منهج المحدثين:** يقوم هذا المنهج في نقد الأناجيل على نفس الأسس التي ارتضاها علماء الحديث، لتوثيق أو تضعيف الأحاديث المروية عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من حيث مراعاة قواعد الجرح و التعديل، ومن حيث قواعد الجمع بين الأحاديث التي تبدو متخالفة أو متعارضة في ألفاظها أو معانيها.

ولقد استخدم المؤلف هذا المنهج لوضع الأناجيل موضع الشك، عن طريق رفع الثقة برواته، إما لأن عددهم في البداية كان قليلا لا يبلغ حد التواتر اللازم لبناء الثقة بمضمونه، وإما لأن النقلة لم يكونوا عددا لا يؤمن تواطؤهم على الكذب، وإما للأمرين معا.

**3 - المنهج العقلي:** يبيّن هذا المنهج لامعقولية عقائد النصارى وتناقضها، وذلك من خلال عقائد التجسد والتثليث والخطيئة والصلب والفداء، وقرارات الجامع المسكونية المقدسة، وآراء فرق النصارى الثلاث في طبيعة المسيح وحقيقة الإتحاد بين اللاهوت والناسوت.

وقد ركز الباجه جي زاده كثيرا على قضية الصلب، حيث أورد من البراهين العقلية والنقلية ما لا يستطيع أحد من النصارى رده أو مناقشته، ومنهج في ذلك مايلي:

أ- البراهين التاريخية والأدلية العقلية: حيث ذكر من البراهين التاريخية شهادة علماء النصارى، منهم الفرنسي (إردوارسيوس) المشهور بمعارضته للمسلمين، والألماني (إرنست دي بونسن) الذي قال في كتابه [الإسلام أي النصرانية الحقّة]: "جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء، هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شايفه، من الذين لم يروا المسيح".<sup>1</sup>

ومن الأبراهين والأدلة العقلية قد ذكر ثلاث منها: الإختلاف الكبير في مسألة الصلب بين الأنجيل الأربعة، وقد ذكرنا هذا فيما سبق.

وأيضاً صلب المسيح معارض ومناقض لألوهيته.

ب- الأدلة النقلية: وقد ذكر الباجه جي زاده عشرين دليلاً نقلياً على بطلان دعوى صلب المسيح - عليه السلام -

**4- المنهج النقدي المقارن:** ويكون عن طريق مقابلة النصوص المختلفة من الكتب المقدسة في واقعة ما أو موضوع معين، ثم المقارنة بينهما من حيث الأصالة، والمضمون، ثم الخروج باستنتاجات تبين التناقض الصارخ بين الروايات، وقد أورد الباجه جي زاده الكثير من الأمثلة على ذلك، منها:

1- قضية نسب المسيح: فقد استخرج زاده الكثير من الإختلافات الواضحة والأخطاء الفاضحة بين الأنجيل في قضية نسب المسيح - عليه السلام - وهي على عدة أوجه:

الوجه الأول: متى يقول بأن يوسف ابن يعقوب<sup>2</sup>، ولوقا يقول يوسف بن هالي<sup>3</sup>.

الوجه الثاني: متى يقول أن عيسى من أولاد سليمان بن داود<sup>1</sup>، ولوقا يقول بأنه من أولاد ناثان بن داود<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> زاده الباجه جي عبد الرحمن بن سليم، الفارق بين المخلوق والخالق، ص: 282.

<sup>2</sup> متى / 1: 16.

<sup>3</sup> لوقا / 3: 23.

الوجه الثالث: أنه يعلم من المترجم ان جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون، وخالفه لوقا بأنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان، فإذا كان الحال كذلك فهل يؤمن على تلك الترجمة أن يكون أكثر ما فيها من هذا القبيل؟.

"والمتأخرون يزعمون أنهم أصلحوا ما أفسده أسلافهم حال كونهم زادوا على الفساد فسادا، وهم بمعزل عن الحق وكيف يمكنهم اصلاحه وغلطه أكثر من صوابه؟ وهل يتصحح قول الاله وهو الغني عن سواه؟".<sup>3</sup>

الوجه الرابع: متى يقول أن شلتائيل ابن يوحاننا<sup>4</sup>، ولوقا يقول أنه ابن نيري.<sup>5</sup>

الوجه الخامس: يقول متى أن ابن زروبايل هو أيهود<sup>6</sup>، ولوقا يقول أن ابنه هو ديسا.<sup>7</sup>

الوجه السادس: يقول متى أنه بين داوود والمسيح ستة عشر جيلا<sup>8</sup>، ولوقا يقول أن بينهما وحد وأربعون جيلا.<sup>9</sup>

2- قضية دخول الزروع وأكل السنابل: حيث تضمنت أحكام السبت وحفظ الأحكام التي تجب رعايتها، فعلى القارئ أن يتأمل فيما وقع من الخلف والتخالف بين روايات الأناجيل في هذه الأحكام التي كان من الواجب أن تحفظ، حيث ورد في متى [في ذلك الوقت ذهب يسوع في السبت بين الزروع فجاج تلاميذه وابتدوا يقطفون سنابل وياكلون 2. فالفريسيون لما نظروا قالوا له: «هوذا تلاميذك يفعلون

<sup>1</sup> متى/ 1: 6.

<sup>2</sup> لوقا/ 3: 31.

<sup>3</sup> زاده الباجه جي عبد الرحمن بن سليم، الفارق بين المخلوق والخالق، ص: 24.

<sup>4</sup> متى/ 1: 12.

<sup>5</sup> لوقا/ 3: 27.

<sup>6</sup> متى/ 1: 13.

<sup>7</sup> لوقا/ 3: 27.

<sup>8</sup> متى/ 1: 17.

<sup>9</sup> لوقا/ 3.



ما لا يحل فعله في السبت»<sup>1</sup>]، وخالفه مرقس حيث قال: [ واجتاز في السبت بين الزروع فابتدا تلاميذه يقطفون السنابل وهم سائرون<sup>24</sup>. فقال له الفريسيون: «انظر. لماذا يفعلون في السبت ما لا يحل؟»<sup>2</sup>]، فالخلاف هنا ظاهر في المعاني والمباني؛ فمتى علل أكل التلاميذ يوم السبت وهو محرم بالجوع، بالجوع، في حين أن مرقس لم يعلل.<sup>3</sup>

أما لوقا فقد خالف متى و مرقس حيث قال: [ وفي السبت الثاني بعد الاول اجتاز بين الزروع. وكان تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلون وهم يفركونها بأيديهم<sup>2</sup>. فقال لهم قوم من الفريسيين: «لماذا تفعلون ما لا يحل فعله في السبت؟»<sup>4</sup>]، فلوقا استدرك على صاحبيه أن يكون التلاميذ قد أكلوا السنابل دون فرك.

ومن خلال هذه النصوص يبين الباجه جي زاده بأن الأناجيل قد تعرضت للتحريف والتبديل، وأنها مليئة بالأغلاط والإحرفات والتناقضات.

### خاتمة

في خاتمة هذا المقال، نميز أن منهج الإمام عبد الرحمن الباجه جي زاده يعد منهجا ثريا جدا في ميدان دراسة الأديان المقارنة، وأيضا في مجال نقد الكتب المقدسة، وخاصة الأناجيل أو ما يسمى بالعهد الجديد.

أيضا بعد الدراسة لهذا الكتاب العظيم، نجد بأنه مصدر مهم لا يستغنى عنه في مجال مقارنة الأديان ونقد الكتب المقدسة، بل نجد الكثير من علماء المسلمين قد استعانوا به في تأليفهم في ذات المجال، مثل: ابن تيمية، وابن قيم الجوزية، ورحمة الله الهندي وغيرهم من العلماء.

<sup>1</sup> متى/ 12: 1.

<sup>2</sup> مرقس/ 2: 23.

<sup>3</sup> زاده الباجه جي عبد الرحمن بن سليم، الفارق بين المخلوق والخالق، ص: 78.

<sup>4</sup> لوقا/ 6: 1.

كما نستنتج من خلال تحليل كتاب " الفارق بين المخلوق والخالق" الإطلاع الواسع على الكتاب المقدس للمؤلف الباجه جي زاده، والدراسة العميقة لمحتوياته، الذي قام بتنفيذ دعوى ألوهية الكتاب المقدس، والبنوة والألوهية للمسيح بشكل لا يرد ولا يسد، من إبطال هذه التحريفات والتحريفات في الأناجيل، عن طريق بيان مواطن التناقض، والتضاد بين الأناجيل.

نجد أيضا استخدام المؤلف للعديد من المناهج في نقد الكتاب المقدس، وتنوعها بطريقة عجيبة؛ من استخدام المنهج العقلي المنطقي في رد التناقضات، والمنهج التفسيري لاستخراج مواطن التأويل المزيفة، وأنها لا يمكن أن تؤول وإنما تؤخذ على ظاهرها كما هي، وأيضا استخدام منهج المحدثين من دراسة المتن والسند، والذي أبطل نسبة الكتاب المقدس إلى أولئك المؤلفين، وتدخل آخرين في كتابته هذه الأناجيل وعلى رأسهم "عزرا".

وباعتبار المؤلف مسلما، فإنه انتهج أسلوب القرآن في الدعوة إلى الإسلام، وبيان تحرف الكتب المقدسة، وذلك من أجل دعوة غير المسلمين للإسلام، وتثبيت العقيدة الإسلامية بالنسبة للمسلمين، وإلجام كل من سولت له نفسه الهجوم على القرآن الكريم.

وختاما، نجد بأن منهج المؤلف وهذا الكتاب يجب أن يدرس في الجامعات والمعاهد المتخصصة في العقائد ومقارنة الأديان والدعوة إلى الإسلام، لأنه منهج متميز في حماية المسلمين من الزيغ والتيه والانحراف عن الإسلام الصافي والصحيح وصد هجمات المستشرقين والمنصرين، وبيان منهج دعوة غير المسلمين لبيان ما وقع في كتبهم من انحراف ودعوتهم للإسلام.

### قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - الكتاب المقدس.

- 3 - الباباني إسماعيل باشا بن محمد، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت،
- 4 - زاده الباجه جي عبد الرحمن بن سليم، الفارق بين المخلوق والخالق، تصحيح ومراجعة: عبد المنعم فرج درويش، ط1، مطابع البيان، دبي (1407هـ/1987م).
- 5 - العزاوي عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ط1، الدار العربية للموسوعات، بغداد، 2004م.
- 6 - عواد كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1969م.